مجلة أبعاد مجلد 08 (عدد 1خ) – 31 جويلية 2021
ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

نَحو ثقافة جديدة للتعايش مع الوباء- كوفيد 19 أنموذجًا

Towards a new culture of living with the epidemic "Covid 19 as a model"

رفاس نور الدين[1]*
noureddinereffas@gmail.com
[1] المركز الجامعي نور البشير البيض – الجزائر
مخبر الأنساق، البنيات، النماذج والممارسات– جامعة وهران2

****

تاريخ الإرسال: 2021/04/28 | تاريخ القبول: 2021/05/31 | تاريخ النشر: 2021/07/31

ملخص:

يتمركز موضوع الدراسة حول واحدة من المواضيع التي فرضت نفسها بقوة في الساحة الفكرية والعلمية متمثلة في الوباء وما ترتب عنه من مخاطر ظلت تهدد كيان الإنسان أينما وجد. والحديث عن الوباء نعني به جائحة كورونا، إذ ارتئينا من خلال ورقتنا البحثية الى التركيز على أحد العناصر التي بدت لنا مهمة وأساسية بإمكانها المساهمة في الحد من انتشاره والتصدي له، لتقع الدراسة بذلك على ثلاثة عناصر متمثلة في ثقافة العيش مع الغير وثقافة العيش مع التطور العلمي وكذلك ثقافة التعايش مع ظاهرة الموت. ونحن نركز على فطرة التعايش كاستراتيجية للخروج من الأزمة نتيجة للأبحاث العلمية بمختلف اتجاهاتها التي باءت بالفشل خاصة وأن الأمر يتعلق بحياة الإنسان، فلا سبيل من وراء ذلك غير إعادة النظر في طريقة التعامل مع ما يحيط به وما يواكبه من تطورات علمية.

الكلمات المفتاحية: الوباء؛ العلاج؛ العلم؛ العيش؛ الثقافة؛ الموت

Abstract:

The subject of the study centers on one of the topics that have imposed themselves strongly in the intellectual and scientific arena, represented in the epidemic and the consequent dangers that have continued to threaten the human being wherever it is found. And to talk about the epidemic we mean the Corona pandemic, as we decided through our research paper to focus on one of the elements that seemed important and essential to us that could contribute to limiting its spread and responding to it, so that the study thus falls on three elements represented in the culture of living with others and the culture of living with

* المؤلف المرسل: noureddinereffas@gmail.com

scientific development As well as the culture of coexistence with the phenomenon of death. We focus on the instinct of coexistence as a strategy to get out of the crisis as a result of scientific research in its various directions that have failed, especially since the matter is related to human life, so there is no way behind that except to reconsider the way of dealing with what surrounds him and what accompanies scientific developments

Keywords: Pandemic; cure; science; living; culture; death.

مقدمة:

تعد الثقافة القاسم المشترك بين جميع العلوم بشتى أنواعها وفروعها، إذ أي اتجاه لا يخلو من ثقافته الخاصة، والإنسان بشكل عام يمارس الثقافة على حساب المتغيرات التي تقع أمامه أو تصادفه، ومن جهة أخرى يمارس الثقافة وفق ما ينبغي أن يكون عليه، فالمسلم مثلا له ثقافته الإسلامية وكذلك السياسي له ثقافته السياسية وما ينطبق على هاذين نلمسه في الآخرين أيضا (الاجتماعي، الطبيب، النفساني، الحاكم أو المسئول ...).أما فيما يتعلق بدراستنا فسنركز على واحد من الجوانب التي ترتبط بالثقافة أساسا، وهو "التعايش" كفكرة ليس كمصطلح. لكي يتسنى لنا من خلالها الربط بينه وبين ما نراهنه من أزمة جراء وباء كورونا وما فرضته علينا من تفكير في المسلك الذي يقودنا إلى النجاة منه. أو بالأحرى البحث عن الأدوات والآليات التي تمكننا من السيطرة على مخاطره، فنحن نعيش على أمل من تطور الأبحاث من شتى بقاع العالم وتنوع المفكرين على حساب مشاربهم وأنه لا يمكن الاستسلام أمام هذا النوع من المصادفة خاصة وأن الأمر متعلق بالإنسان ومدى كينونته في هذا العالم. لنستحضر ثلاث عناصر بدت لنا مهمة لدرجة أنه لا يمكن الاستغناء عن واحد منها متمثلة في : الغير "الآخر" – التطور العلمي – الموت. بتوضيح آخر طبيعة العلاقة بين الإنسان أو الفرد مع الجماعة التي يعيش وسطها ومحاولة الكشف عن مدى التأثير أو التأثر، وفيما يتعلق بالتطور العلمي نركز على حاجة الإنسان إلى ما قدمه العلم اليوم بشكل عام وبمختلف اتجاهاته وأخيرا محاولة تقديم رؤية حول إستراتيجية التعامل مع ظاهرة الموت التي أصبحت تهدد البشرية جمعاء. هذه هي النقاط الرئيسية التي يمكن من خلالها معالجة الإشكالية حول الكيفية التي تقوم عليها فكرة ثقافة التعايش في ظل جائحة كورونا.

1. التعايش مع الغير:

لقد أحدث وباء كورونا أخطار وخيمة وآثار مسيئة للفرد داخل هذا العالم ويظهر ذلك جليا على جميع مستوياته " الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية ...الخ"، إلى درجة أنه أصبح أسيرا له. حيث بقي لزاما عليه الانفراد بين جدران شقته، بل أكثر من ذلك أصبح الانفراد قانونا يحتكم به في سبيل الحفاظ على كيانه." كما أن زمن الجائحة أدى إلى تغير ملحوظ في السلوك والممارسات الاجتماعية في الفضاء العمومي، قسم تباعد الانتقال من الأنا كمحور للصحة وإلى "النحن" الجماعي المنضبط والمتبع للتعليمات الرسمية كأساس لتعافي المجتمع برمته ليصبح التخطيط الفردي مرتبط بالتخطيط الجماعي"[1]. والذي يعد ضرورة وفي نفس الوقت مخرجا تهتدي إليه الإنسانية من خلال انسياق الفرد داخل الإطار الجماعي حتى تتسنى له القدرة على التعايش غرض التصدي لهذه الأزمة، والأجدر بالذكر هو ما يجب أن يكون عليه الفرد داخل هذه الجماعة لا من حيث تفكيره، ولا من حيث طريقة تواصله إذ "لا شك في أن كورونا سيغير من نظرتنا إلى العمل الإنساني برمته، إذ أن الصدمة التي استحدثها أصابت تصوراتنا الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية"[2] بل عطلت ديناميكيته بصورة لم يشهد لها التاريخ من قبل حيث أصبح الخوف والقلق مضاعفا والأدهى والأمر هو الفترة التي ظهر فيها. ففي أوج ازدهار العلوم والتطورات والاكتشافات للأجهزة والأدوية وكذا الآلات حتى المساعدة على نبض القلب والتنفس أصبح في حيرة من هذا الفيروس الخيالي. حيث لا سبيل للفرد من الخروج عن نسق الجماعة الذي أضحى ضرورة مرتبطة باستمراره من خلال الحاجة إلى الغير. ومن هنا يمكن القول بأن فيروس كورونا أصبح واحد من الأسباب التي عملت على انتهاك حرية الفرد حيث لا يقتصر هذا الانتهاك على الأفعال والسلوك الذي يقوم به، بل حتى على مصادرة أفكاره التي أصبحت تتمحور حول سؤال كيفية الخروج من الأزمة، لأن هذه الأخيرة مست جميع أطياف المجتمع الذي يعد الفرد فيها جزءا لا يتجزأ منها، إذاك يعني سلامة الفرد تكمن في سلامة الجماعة، ما يشكل له

[1] سعيد بنيس، (محاولة لفهم راهن التمظهرات المجتمعية في زمن كورونا بالمغرب)، جائحة كوفيد – 19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية، كتاب جماعي، مركز تكامل الدراسات والأبحاث، فاس، ط:01، 2020، ص 68/67

[2] مشير باسيل عون، (الوعي الكوني الطارئ)، الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العدد العشرون، 2020، ص26

حتمية تجبره على التفكير والتفكر بمعية الآخر، والأمثلة كثيرة ومختلفة فلو استحضرنا مثلا ارتداء الكمامة للوقاية من الوقوع في العدوى لوجدنا بأنها أصبحت ثقافة للعامة وليست على حساب الفرد الواحد فقط. والذي أصبح بدوره يفكر للمفكر نفسه. هذا النوع من التجانس أصبحت البشرية اليوم في حاجة ماسة إليه ليس لسبيل النجاة فقط، بل للتغيير من نمطية الأبحاث التي كانت تشوبها العزلة والتحيز. لأن "ما تعانيه البشرية اليوم جراء هذا الوباء الفتاك والذي أعتقد بأنه صنعته مخبرية انفلتت من عقالها إما بسبب خطأ ما ارتكب، أو لتنفيذ أجندة معينة ولو على حساب جثث البشر التي تتزامن من هنا وهناك"[1] ونحن اليوم نعيش عالم التكنولوجيا، عالم السرعة، عالم التواصل عن بعد ...الخ، كلها مؤشرات للتحرر الذي لم يشهد له الإنسان منذ زمن مضى. إلا أن ستار الحرية اليوم أسدل جراء جائحة كورونا التي غيرت للعالم برمته نسق تفكيره، الأمر الذي نلاحظه من خلال القرار والتفكير الجماعي حيث يصبح الفرد فيه موجها لا موجها، فلا يستطيع التمرد عن ما تمليه عليه الطبقة المسئولة "الأسرة، المجتمع، الدولة ... المنظومات الصحية" وإن تحقق ذلك (التمرد) كانت عواقبه وخيمة ذات أعراض مزرية (العدوى، الإصابة، الموت ..الخ). الأمر الذي جعلنا نتساءل بشدة حول ما إذا كان انغماس الفرد داخل نسق الجماعة والسير وفق ما تنص عليه هل هو دليل على عجز الفرد أمام ما يتوجب عليه القيام به لحماية نفسه من شر الجائحة، أم أن دوره الفعال وسط الغير هو واحد من المرتكزات الرئيسة لنجاح هذه العملية . أو بمعنى آخر أيهما بحاجة إلى الآخر: الجماعة أم الفرد. " إذ يتوجب الخروج من فلسفة الذات الفاعلة والغير منفعلة والإخضاع لبراديغم التفاهم بواسطة التواصل مع الآخر وكذا إلى التفكير التداولي المعترف بالآخر"[2]. فإنجاح الفعالية بين الأطراف القائمة على التحاور والتجاذب المعرفي والأبحاث المستفيضة التي شهدتها مخابر العالم والتجارب التي أعدتها بحثا عن ممكن الأزمة. لدليل قاطع على أن العلاقة بين الأنا المفكرة والغير هي علاقة تكامل وانسجام، وقولنا التحاور والتجاذب المعرفي هو تلك الجهود الجبارة التي

[1] حامق محمد، (قلق في الحضارة ما بعد التحليل النفسي الفرويدي (قراءة نقدية استشرافية في زمن كورونا)، كورونا والصحة العالمية، المأساة وسؤال المصير، مؤلف جماعي، مخبر الدراسات الإنسانية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر، جامعة ابن خلدون – تيارت، دط، س 2020ص285

[2] - العربي ميلود، تأويلية بول ريكور لفكرة العيش معا، بول ريكور وهيرمونيطيقا الوضع الإنساني، مخبر الفلسفة وتاريخ الزمن الحاضر، جامعة وهران 2، دط، 2016، 205.

أفرزتها أقلام الفلاسفة وعلماء الاجتماع والمتخصصين في الأمراض والأوبئة من خلال رسم خريطة التعامل مع هذا الوباء.

إن وباء كوفيد 19 فرض علينا العودة إلى التاريخ ومفاد ذلك هو التعرف على أشكاله وأنواعه وكذا الطرائق التي استخدمت لمواجهته ومن جهة أخرى للإزالة أو للتخفيف من عقدة الخوف التي أصبحت تنتاب الفرد حاليا خاصة مع الارتفاع الصاخب للوفيات الذي لم يشهده منذ ولادته. فعلا هي معضلة شكلت له هاجسا يدفعه إلى التساؤل عن مدى إمكانية معرفة السبب وكيفية الخلاص منه ومن جانب آخر يمكن القول " إن التحول في اختبار جريان الزمان سيفضي إلى تصور ثقافي جديد يتناول العمل الإنساني في أصل مقامه"[1] حيث أن نمط الحياة والتفكير والعيش يختلف من فرد إلى آخر ومن عصر إلى آخر، لكل مقتضياته وحاجاته المتعلق في البحث، فلو نسلط الضوء مثلا على الفيلسوف لصدق القول على أنه ابن عصره. من هنا ندرك جيدا طريقة العمل على المقاربة بين الأزمنة المتعاقبة وكذا الإمكانات المتوفرة في كل زمن بل في كل فترة والمتعلقة بالآليات والأدوات المستخدمة، حيث نجد دوما ذلك الهوى وتلك المساحة والفراغ الذي كان يملأ كل فترة مضت. هذا إن دل على شيء فإنما يدل على التطور والاستحداث الفكري لكل عصر جديد. ونحن نعيش الراهن نواجه فيه محنة ليست كسابقتها من الأزمات والمخاطر يتوجب علينا كباحثين ومشتغلين على الحقل المعرفي النظر بالدرجة الأولى إلى حياة ومستقبل الفرد المهدد من طرف وباء كوفيد 19 خاصة الأطباء والاجتماعيين والنفسانيين وحتى الإعلاميين. كلهم أطراف مكلفين بمهمة الانسياق وراء الهاجس الإنساني اليوم. ف"إن وجه الغير كمثل ذلك الفقير أو الغريب الذي يستغيث طلبا للمساعدة، وهو ما يفرض على هذه العلاقة أن تكون إيتيقية. إذن فوجه الغير هو ما أراعيه فيه أو أتحمل مسؤوليته"[2] لأن الخوف من الإصابة أصبح القاسم المشترك بين الأفراد أينما حلو. ومبدأ التكاتف والوقوف إلى جانب الآخر هو من الأولويات الأخلاقية حيث أن جملة المبادئ التي ينبغي على الإنسان التحلي بها في ظل هذه الأزمة لا يجب تحتكر عند فئة معينة أو مجتمع معين بلالأمر يعني الكل، لأن"عالم الحياة هو التربية

[1] مشير باسيل علون، الوعي الكوروني الطارئ، الإستغراب، مرجع سابق، ص27

[2] - حمادي أنوار، جائحة كورونا ومشكلة العيش المشترك، الزمان الوبائي: دراسات في الدين والفلسفة والفكر، مؤلف جماعي، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، قرطبة، أكادير، دط، 2020، ص 157

الأصلية التي تحتضن نفحات الوجود الإنساني الفردي والجماعي، وتقتبل انفعالات الوعي في سعيه إلى إدراك معاني التلاقي الكياني والنشاط الإبداعي في جميع أبعادهما"[1] وكورنا اليوم تكشف وتحقق لنا معنى التلاقي في الواقع المعاش جراء الخوف الذي هز بقاع العالم بعد ما كان يتشكل افتراضيا فقط. إذن يمكن القول بأن كوفيد 19 قد حجب لنا وعبر العقود القديمة الكثير من الطاقات التي لم نشهد توظيفها بعد الا من خلال انتشاره. وفي الوقت نفسه يمكن الأخذ به مثالاً بارزاً وحيّاً نقيس عليه أمثلة أخرى لم تبرز بعد ولكن من خلال التجربة يتيقن الإنسان في أنه في عمق ذاته يمتلك قدرات لا يمكن إدراكها وتوظيفها بل حتى معرفتها إلا إذا أبانتها حتمية من الحتميات وحدث اليوم هو خير دليل على ذلك.

إن زخم الكتابة التي شهدتها الأقلام (العربية، الغربية ...) اليوم إضافة إلى الإعلام المكثف حول مجريات الدراسات والمراكز المخصصة للفحص والتحليل وفيما يتعلق بآفاق واستراتيجيات الخروج من الأزمة قد غير لنا مجرى التنافس بين مختلف الدول على عكس طبيعة التنافس الذي كان حول العظمة من حيث القوة والاقتصاد بينما الآن هو ما إذا كان اللقاح ناجحا ام العكس. لأنه و" بالفعل ها هي البشرية اليوم تواجه خيار الحياة أو الموت، فإما ان تسير نحو مسير جديد لحضارتها وإما أن تهلك في أتون الكارثة البيولوجية" [2]، وعدم التحقيق لهذا المبتغى يلزما دوما الى العودة بما يجب التحلي به وسط المجتمع من احترام لإجراءات الوقاية والتمثل للتوجيهات التي يفرضها علينا الآخر ليس خيارا بذلك، وإنما لزاما، ف"توجيه الفعل الاجتماعي يرتبط أساسا بطبيعة العيش المشترك والعلاقات الاجتماعية... إذ أخذنا مثال وضع الكمامة، فمثل هذا الفعل يرتبط أساسا بوجود الفرد داخل حشد معين، فارتدائها وسط حشد أغلبيته ملتزم بها يكون محفزا على القيام بها[3]. كل هذه الأمثلة تثمينا لما ذكرناه آنفا حول مدى الحاجة للغير وكيفية التعامل في ظل هذه الأزمة والاستفادة من النصح والإرشاد والتوجيه الذي طالما كان مفقودا في الماضي. إذ يمكن التأكيد على السبيل الهادي إلى

[1] مشير باسيل عون، الوعي الكوروني الطارئ، الإستغراب، مرجع سابق، ص25

[2] حامق محمد، قلق في الحاضرة ما بعد التحليل النفسي الفرويدي (قراءة نقدية استشرافية في زمن كورونا، كورونا والصحة العالمية المأساة وسؤال المصير، مرجع سابق، ص 293

[3] ربيع أوطال، التمثلات الاجتماعية حول الأوبئة ودورها في توجيه الفعل الاجتماعي، زمن كوفيد – 19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية، مرجع سابق، ص 105

النجاة الذي لم ولن يأت إلا بتضافر كل القوى والجهود والإمكانات معرفية كانت أو ماديا. فحينما يتعلق الأمر بحياة الإنسان ندرك جيدا أننا على حافة الهاوية. ومن زاوية أخرى أرغب في القول بأن النظرة إلى الوباء قد تختلف بين المريض المصاب وبين العكس حيث أن درجة الخوف تكون مضاعفة للمستهدف بهذا الوباء. هذا ما نتابعه ونشاهده يوميا، إذ نؤكد مرة أخرى بأن الأخذ بالاعتبار من تجربة الآخر لا محال للتنكر له" فلم تعد الغيرية مجرد إحدى المقولات الرئيسية في علم الأخلاق، بل تعدت ذلك لتقيم تكفلا بتعاقدية سطحية ترمي من بعيد أو من قريب إلى اختزال فكرة أن الإنسان منذ وجوده انتابته الحاجة الى الاجتماع مع الآخرين، لأن هذا الأمر يعد في صالحه"[1]. والمقصود بالاجتماع مع الآخر ليس تكوين الجماعات فحسب، إنما التشارك في التفكير من خلال المسائلة والمباحثة وتقاسم الانشغالات بمختلف القضايا التي كانت تشغله والدليل المطلق على ذلك هو الاجتهادات الجبارة التي شهدها جل أطباء العالم في البحث والتجارب غرض الوصول إلى الكشف عن لقاح مضاد لانتشار الوباء عن طريق الاتصال والتواصل بمراكز البحث بغض النظر عن الحصص والبرامج والإعلانات التي كان فحواها توعية الشعوب على من أجل الالتزام بالوقاية والحذر من الإصابة بشتى الطرق والوسائل. هذا ما حتمته جائحة كورونا لنعيد من خلالها لاعتبار لأهمية الآخر ومدى انعكاساته على المجتمع، وعليه ف"إن بروز بعض القيم الإيجابية والسلوكيات التضامنية ناتج عن سببين الأول هو الخوف من المرض ومن الموت خاصة وأن فيروس كورونا في جوهره الانتشاري لا يميز بين الفئات والطبقات الاجتماعية ... أما السبب الثاني فيمكن إجماله في حجم التعبئة الوطنية والتوعية بأهمية التضامن في هذه المرحة العسيرة"[2]. وبالتالي يمكن القول بأن الجائحة كسرت حاجز الانفصال وأزاحت السياج المغلق عن الكثير من المجتمعات والبلدان في العالم وأظهرت حقيقة القلق والمشكل الذي أصبحت تعاني منه البشرية جمعاء.

لقد "بات هذا الفيروس هو كل شيء بعد أن كان في منزلة الـ "لا شيء"، كان حقيرا يجد مرتعه الخصب في بيئة حقيرة أيضا، مع أناس أشد بؤسا وحقارة، فإذا به يرتاد

[1] العربي ميلود، تأويلية بول ريكور لفكرة العيش معا، بول ريكورو هيرمينوطيقا الوضع الإنساني، مرجع سابق، ص206

[2] عياد أبلال، الرابط الاجتماعي والتحولات الاجتماعية في المغرب على ضوء جائحة كورونا مقاربة سوسيولوجية، جائحة كوفيد – 19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية، مرجع سابق، ص 32

أفعم القصور ويلازم أرق الشخصيات ويحجب النور عن أشهر المشاهير"[1] من رؤساء دول وأبرز المسئولين والرياضيين وحتى الأطباء المختصين الكبار لم يسلموا من هذه الأزمة الفتاكة. التي انجرت من وراءها شبه انقلاب حول استراتجية التعامل والحفاظ على صيرورة الحياة في شكلها الطبيعي ليس من حيث طبيعة العيش بقدر البحث كيفية مجابهته. الأمر الذي دفع بنا إلى التركيز على الحاجة إلى الآخر والتحلي بجملة المبادئ التي يمليها علينا. ولنذكر أنفسنا دائما أننا "نعاني الآن على المستوى العالمي من تهديد خطير لحياتنا من طرف جسم أ جسيم بيولوجي سماه العلماء: كوفيد 19، ولعله زمن مناسب لمراجعات لا حصر لها في علاقة الإنسان بالإنسان وفي علاقته بالطبيعة"[2].

2. التعايش مع التطور العلمي:

يظل الإنسان الكائن الوحيد الذي يمكن الإشارة إليه بالمفكر والمفكر فيه، الوحيد الذي يدير شؤونه بمفرده داخل هذا الكون وباستطاعته التعامل معه على حساب المتغيرات التي صادفته ومع طبيعتها أيضا دينية كانت أم اجتماعية أو اقتصادية ...إلى غير ذلك من المتغيرات الأخرى، ونحن في سياق الدراسة عن جانب مما صادفه " قد تكون الآفات والحروب والكوارث والأمراض والجوائح والمفاسد والمظالم والانتهاكات سبيلا من السبل التي تستعين بها الطبيعة أو يلجأ إليها العقل على غفلة من الإنسان من أجل تجاوز إعضال من الإعضالات أو التغلب على محنة من المحن أو الانتصار على سلبية من السلبيات التاريخية"[3]. فإذا استحضرنا جائحة كرورنا كنموذج عن واحدة من المعضلات التي غيرت منحى التفكير رأسا على عقب. لكن التغيير لم يأت على سبيل التراجع أو التهور بقدر ما أصبح محفزا رئيسيا لإدراك أهمية العلم والحاجة الى آلياته وأدوات البحث فيه، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال إحصاء منحنى تطور الفترات الزمنية المتعاقبة عبر التاريخ ومدى تحولها مواكبة لما يقتضيه مستقبل الإنسان بالدرجة الأولى في ظل الرهانات والتحديات التي تواجهه خاصة فيما تعلق بالعالم الغربي، ف"لابد من الاعتراف بأن الإسهام الفكري الأوربي الذي تجلى في عصر النهضة وعصر الأنوار

[1] فؤاد مليت، من إتيان جلسون إلى بول ريكور " ميتافيزيقا سفر الخروج" في منظور الهيرمونيطيقا التورانية، بول ريكوروهيرمينوطيقا الوضع الإنساني، مرجع سابق، ص165

[2] فريد لمريني، مفهوم الحياة: الطبيعة والثقافة و"أزمات العلم"، الزمان الوبائي، دراسات في الدين والفلسفة والفكر، مؤلف جماعي، مرجع سابق ص 62

[3] مشير باسيل عون، الوعي الكوروني الطارئ، الإستغراب، مرجع سابق، ص16/15

وعصر الحداثة رسم للإنسانية سبيلا راقيا من التدبر الحصيف الواعد"[1] بناءً على أطر علمية ومناهج إن لم نقل أحدثت قطيعة بينها وبين ما كان في الزمن الماضي حيث يتشكل ذلك من وراء التجاوز للعديد من التصورات القديمة التي ظلت حبيسة الفكر والتفكر آنذاك. ونحن نعيش الفترة المعاصرة يمكننا القول أنه من محاسن الصدف أن انتشار الوباء تزامن مع هذا التطور الملحوظ للعلم والعلوم. هي فعلا لفرصة سانحة في تاريخ البشرية خاصة وأن التنافس الذي يشهده العالم اليوم يتمحور حول الإبداع والابتكار والكشف والاستحداث. كلها في صالح المحافظة والترقية المتعلقة بخدمة الإنسان أساسا. ومع ذلك فتحت لنا جائحة كورونا أفاقا أخرى للبحث، ف" لقد بات من الضروري في هذا الزمن العصيب الذي يواجه فيه البشر خطرا محدقا بالحياة، أن نفكر في ميثاق جديد تلتقي فيه أخلاق الإنسان بأخلاق الطبيعة وان نحول الواجب الأخلاقي (المعياري) كما تصوره ايمانويل كانط، واجبا للذات "الترنسندنتاليةّ الى واجب الذات الإيكولوجية" واجب تجتمع فيه مصالح الإنسان ومصالح الأرض"[2] لأن ثمة علاقة تداخل واتصال مستمر غير قابل للانفصال البتة، الدافع الرئيسي الذي صدق عليه قول التحدي والاستجابة من منظور "توينبي"، إذن هي ظاهرة فينومينولوجية لا يمكن دراستها والتنبؤ لها إلا إذا اجتمع الشرطين "لهذا من المستحب الدفع بقيم الأمل والتحدي كقيم مؤسسة لمجتمع ما بعد كورونا مؤسس على نظام قيمي إنسي يمجد الإنسان ويستشرف الحفاظ على حياته ووجوده وبقائه، فالسؤال يظل أية قيم للعالم الذي نريد أن نعيش فيه في ظل المخاطر المحدقة"[3] "التي أصبحت تهدد وجودنا والحل الذي نصبو إليه هو البحث عن طريق المحافظة على ديناميكية الاتصال والتواصل والتعامل بين الأشخاص بما فيهم الفاعلين، وقولنا ديناميكية الاتصال معناه الإبقاء على نفس الوتيرة التي كان يسير عليها الاتصال والعمل. أو بالأحرى التفكير لمضاعفة الجهود والحلول نظير ما نعيشه من قلق وخوف. لأن ما تسنى لنا معرفته إلى حد الآن حول وباء كورونا ومن خلال الكتابات والدراسات الأخيرة انه مصطنع ومفتعل بالدرجة الأولى على

[1] مشير باسيل عون، الوعي الكوروني الطارئ، الإستغراب، مرجع سابق، 21

[2] فريدي لمريني، مفهوم الحياة: الطبيعة والثقافة و"أزمات العلم" الزمان الوبائي: دراسات في الدين والفلسفة والفكر، مرجع سابق، ص 73

[3] - عيال أبلال، محاورلة لفهم راهن التظهرات المجتمعية في زمن كورونا بالمغرب، جائحة كوفيد – 19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية مرجع سابق، ص 29

عكس ما كان يصدافه الإنسان في الماضي من أوبئة مصدرها الطبيعة، لذلك لا بد من أن حدة وشراسة الوباء تواجه بحدة وتطور العلوم. "ومن غريب المصادفات أن يكون العمل البعدي الالكتروني الرقمي هو السبيل الذي سوف يضمن للإنسان أن يؤنسن عمله ويضخ فيه طاقات الذهن المتبصر، والعقل الراجح، والحس الهادي، والإحساس المدرك والشعور النافذ"[1] لتتم عملية سد الفراغ الذي كان من المتوقع أن يحوم في ظل هذه الأزمة لولا آلية التواصل عن بعد التي يمكن وصفها بالبعد الإيجابي الذي خلص الإنسان من الوقوع في بؤرة الوحدة والتوحد. عن طريق ممارسته لنشاطه وإثبات وجوده بصورة يستحوذ من خلالها على الخمول والسكون واللاحركية التي فرضته عليه الجائحة، تلك هي الإرادة والطاقة التي أوجدها لنا التطور العلمي وكذا الأدوات المعرفية المعاصرة. فإذا صوبنا النظر من زاوية أخرى لتبين لنا أنها لعبت دورا له بالغ الأهمية في الجانب الصحي للفرد داخل المجتمع والمتعلق خاصة بالجانب النفسي الذي يعمل على استقرار حالته وهدوءه بالنظر إلى الفوضى العارمة التي أحثها الوباء، هو تحدي نلمسه من خلال المنازعة نحو طريق السمو والرقي وتجسيد مخطط التعايش مع الأزمة بأسلوب حضاري ومسالك حديثة الخطى وكذلك تشجيع الفرد على تملك الإرادة اللازمة لتفعيل هذا النمط من التعامل والاعتماد لهذه المقاييس. وما يميز استراتيجيات التعامل بمختلف الوسائل العلمية الحديثة هو ذلك الانتظام والدقة التي أبانتها مختلف القنوات الإعلامية ومواقع التواصل من خلال الإحصائيات لعدد الوفيات ونسبة الإصابات من جهة والتطلع للوضع الصحي بشكل عام من جهة أخرى.

إن التطور الملحوظ الذي شهدته البشرية من مختلف بقاع العالم لم يأت من قبيل المصادفة بل ايزاء جهود مضنية أداها الكثير من الفاعلين من مختلف مشاربهم الفكرية وتخصصاتهم المعرفية مما جعلهم أكفاء لمتابعة ما يحدث من متغيرات غرض التصحيح والتعديل والتطوير ومتابعة المستجدات الآنية، هي عبارة ليست من باب الثناء وإنما لما يعكسه لنا الواقع الذي لخص لنا في فترة وجيزة جدا حقيقة ما قدمه لنا تطور العلوم والتكنولوجيا الحديثة. جراء جائحة كورونا اللذان أسهما بقوة في كبح انتشار الفيروس ومحاولات إزالة المرض بالقضاء على أسابه. بيد أن التساؤل الذي قد يوقع بالمتأمل

[1] مشير باسيل عون، الوعي الكوروني الطارئ، الإستغراب، دورية محكمة تعني بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، مرجع سابق، ص 30

والمتتبع للأحداث المتعاقبة من خلال التطورات المذكورة أعلاه قد يتمثل في جانب آخر حول مدى خطورة هذا التطور أيضا وحول خلفياته التي أدت إلى انهيار في الكثير من الجوانب المتعلقة بالإنسان أساسا من دون النظر إلى الجوانب الأخرى التي ظلت حبيسة حيث أغلقت أبواب الانفتاح والتعامل في شتى القطاعات وذلك بغلق مناطق العبور من موانئ ومطارات ومحطات ....الخ. ومنه ف"اقتناعي الراسخ هو أن جائحة كورونا مقترنة اقترانا وثيقا بالإهمال المسلكي الكوني، أي بالسياسة العالمية التي تفرض علينا فردا فردا في دوائر الاستبعاد هذه. لقد أصبحنا عبيد التصنيع المتفلت والتسويق المجنون والإعلام المسير، والمنفعية الهوجاء والتسلطية الجامحة"[1] حيث أصبحنا مجبرين بالسير وفق ما ينصبه أمامنا من ممرات ونعكف على ما يقدمه لنا من منجزات معنوية كانت أم مادية، إنه الغزو الفكري لا محالة. أو بمصطلح آخر يمكن القول على أنه التناقض المقبول لأننا في فترة لا يمكن إحداث القطيعة مع ما يقدمه العالم المتقدم حتى وإن كان فحوى التقديم يتنافى مع ما نسير عليه. ف" في بلادنا لا نملك مثل هذه الترسانة الصحية ولا نملك رؤية استراتيجية بعيدة المدى في الارتقاء بمنظومتنا الصحية حتى تصبح قادرة على التصدي لمثل هذه الأوبئة الفتاكة ستجتاح العالم مستقبلا وتكون أشد وقعا وأكثر وطأ" [2] وبالتالي علينا مواكبة ما يحدث ومتابعته لحظة بلحظة، أكثر من ذلك علينا التواصل والاتصال الدائم معه، وحجة ذلك التعامل في ظل أزمة كورونا وإمكانية التصدي لها على شاكلة التعامل عن بعد واستخدام الرقمنة وغيرها من الوسائل الأخرى التي من شأنها أن تنفع مصلحتنا الذاتية. "فإذا كان الوباء يعمل على دمقرطة الإصابة بالفيروس، فهو لم يستطع القضاء على التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين الفئات والطبقات الاجتماعية، بل زاد في تعميقها وتعميق الهشاشة والفقر، ففي دراسة أنجزتها المندوبة السامية للتخطيط حول تأثير كورونا في الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للأسر أن 34بالمئة من الأسر المغربية لم يعد لها أي مصدر للدخل بسبب توقف أنشطتها خلال الحجر الصحي"[3] الأمر الذي يستدعي مساندة الطبقات المثقفة على رأسها

[1] مشير باسيل عون، الوعي الكوروني الطارئ، الإستغراب، مرجع سابق، ص 22
[2] حامق محمد، (قلق في الحضارة ما بعد التحليل النفسي الفرويدي (قراءة نقدية استشرافية في زمن كورونا)، كورونا والصحة العالمية، المأساة وسؤال المصير، مؤلف جماعي، مرجع سابق، ص307
[3] عيال أبلال، محاولة لفهم التمظهرات المجتمعية في زمن كورونابالمغرب، جائحة كوفيد– 19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية، مرجع سابق، ص29

الفلاسفة وذلك بانوجادها في الصدارة والواجهة بتوعية وتحسيس باقي الفئات الاجتماعية لإثبات وجودها وكيانها بإعمال دور العقل والانحياز من ظلمة أنفاق الخمول والانكسار الفكري الذي ظل يلاحقه محجبا عنه نور الازدهار والرقي بالبحث عن الوضع الذي يجعله يتكيف بصورة أفضل مع الاجتهاد لتوفير شروطه اللازمة ومن ضمنها المعرفة والتحفيز على ممارسة النشاط اليومي المستمر. من هذه المنطلقات تتشكل لنا الطريقة أو بالأحرى ظاهرة التعايش مع التطور العلمي والتكنولوجي. إذاك يعني الانسجام المرشد الذي نستشرف من وراءه لمستقبل آمن، حيث "لا خروج من الأزمة إلا بتحرير الحياة من براثن الحساسية الإنتاجية الآلية وإخضاع العلوم لإرشاد الفكر الإنساني الذي تقوده الفلسفة من أجل إعادة اكتشاف الذات الانسانية الحرة الواعية القادرة على التنعم ببركات الوجود على غير ما تفرضه علينا الإعلاميات السوقية الافتراضية المزيفة"[1] فمرافقة العلم للفكر تعد الثائي القادر على التعايش مع الطبيعة بالاستثمار فيما توفره من مستلزمات العيش وتذليل الصعاب التي قد تطرأ عليه أو تصادفه على شاكلة الأوبئة والأمراض وغيرها من العوائق التي تصيبه بالضرر ويتجلى ذلك بالوسائل العلمية الحديثة من آلات وأجهزة ومراكز ومخابر للدراسة. هي التفاتة لم يسبق لها أن تحدث من قبل. وأعني بالالتفاتة العودة إلى أهمية العلم والعودة الى المقارنة بين نمط العيش والتعايش الإنساني مع الطبيعة ومع الأمراض في الماضي إذ يمكن القول ووفقا لما نراهنه ان جائحة كورونا أفاقت جل البشرية بعلمائها ومفكريها وحتى مسئوليها من رؤساء دول وملوك إلى ضرورة التكاتف والتنسيق بين الفاعلين داخل كل قطاع وكل جانب للحفاظ على ديناميكية العمل والتواصل وبرؤية أخرى نجد "من مفارقات الكورونا أن الناس في زمن العولمة والضجيج الآلي والصخب التسويقي كانوا في غمرة تلاصقهم الاجتماعي يعانون من آلام الفردانيات المنعزلة، المنطوية، المنكفئة، فيما الناس اليوم في صمم عزلتهم الحجرية يعززون قيم التواصل البعدي الشاشي"[2] الذي أصبح جسرا بين الأمم والشعوب الذي فكت عن طريقه كل انسداد ومانع أمام مهمة التواصل وبرمجة الاجتماعات الرسمية من أجل إصدار التعليمات والقوانين واستئناف النشاطات العلمية وحتى الفكرية من ملتقيات ومؤتمرات كانت طريقة تنظيمها عبر

[1] مشير باسيل عون، الوعي الكوروني الطارئ، الإستغراب، مرجع سابق، ص 25

[2] مشير باسيل عون، الوعي الكوروني الطارئ، الإستغراب، مرجع سابق، ص30

الفضاء الافتراضي من أجل إنجاح فعاليتها. هي قيمة العلم والتكنولوجيا التي تجبرنا على تثمينها والعمل على توظيف ما ينتجانه ماديا ومعنويا. والسؤال الذي يمكن تقديمه في هذا السياق يكمل في مدى استجابة الفرد العادي والمتثل في الطبقات الهشة والتي لم يسبق لها من التعامل على هذه الطريقة من قبل. يجيناعنه الواقع وبسرعة فائقة من خلال الإقبال على ما تمليه علينا الهيأة المشرفة والموجهة من أطباء وعلماء وحتى ما تقدمه قنوات الإعلام من حصص إضافة الى مباشرة هؤلاء الأفراد بالتطبيق المباشر للالتزام بشروط الوقاية والحذر والحجر المنزلي وقانون التباعد وكل ما يراه مناسب للحفاظ على سلامتهم وبقائهم لنستنتج أن الإنسان هو منبع القيم ومصدرها" كما يقول "سيد قطب" في مقدمة كتابه " معالم في الطريق" إذ ورد فيها: " تقف البشرية اليوم على حافة الهاوية، لا بسبب الفناء المعلق على رأسها .. فهذا عارض من أعراض المرض، ولكن بسبب إفلاسها على عالم القيم"[1]

3. التعايش مع ظاهرة الموت:

ليس من السهل نصب مصطلح أو فكرة الموت كموضوع للدراسة، لأنها من المواضيع الشائكة في التاريخ الفكري خاصة حينما يتعلق الأمر بموت الإنسان فتلك هي الطامة الكبرى حيث تشكل من وراءها الكثير من الحالات النفسية المعبرة عن الهروب منها كالخوف والتغييب لها والتنكر للخوض في دراستها. وكون فكرة الموت من الأفكار الميتافيزيقية الكبرى يصعب الوصول إلى كنهها ومدى معرفة حقيقتها لدليل قاطع على اختلاف وتنوع درجة القابلية لهذه الفكرة، الأمر الذي يصعب تحديده أيضا، وتعد جائحة كورونا من الأسباب الرئيسية التي أفاقت البشرية بهذا الحدث وهو سرعة انتشار ظاهرة الموت التي لم تعاهدها قديما. ومنه كان لزاما على الفرد أينما كان أن يعد لنفسه طاقة التحمل لقابلية الفكرة "الموت" والتعايش مع ما يتعرض له من يأس وفقدان لأقاربه وأصدقائه ومحبيه."وفي حالة الموت كوجود فينومينولوجي متناظر مع الحياة فإنه ليس هناك موت للآخر بالنسبة لي أنا الياقي على قيد الحياة"[2]، لأن الصدمة ستحل تجاه الفاقد للآخر ليس المفقود. هذا ما نلاحظه في واقعنا المعاش من حالات مزرية تنتاب الأحياء عند التعرض لهم لخسارة شخصهم من أضرار ومعانات على اختلاف أشكالها

[1] مشير باسيل عون، الوعي الكوروني الطارئ، الاستغراب، مرجع سابق، ص 51
[2] عمارة الناصر، الكوجيتو الريكوري، بول ريكور وهيرمونيطيقا الوضع الإنساني، مرجع سابق، ص 88

كالتوحد والعزلة والاكتئاب، قد تكون هذه الإصابة مؤقتة وأحيانا أخرى قد تمضي على طول الفترة المتبقية، ولئن كان اجتهاد الأطباء والعلماء اليوملقضاء على الفيروس لم يصل إلى مبتغاة إلا أن التمسك برديف القواعد والطرائق التي من شأنها أن تتحكم في الخفض من درجة الارتفاع لنسبة الوفيات. فمثلا "لا وجود اليوم إلا في قلب العزلة وبين جدران صماء غدا الاحتماء بما هو السبيل الوحيد إلى البقاء، فلنبق أولا ثم لنفكر في الحياة ليأتي آن التأمل في الوجود لاحقا"[1] وإذا كان إخفاق جل التجارب والمحاولات الطبية على مختلف الكائنات الأخرى للتخلص من هذا المأزق، فهذا لا يعني أننا ننظر إليه من باب السلب، بل من وجهة مغايرة تماما تتماشى ومقتضيات العصر لأننا في فترة أوج ازدهار العلوم، فينبغي التأسيس لمستقبل على مستوى جميع التوقعات الممكنة وما يلزم عنها من ممكنات وطاقات خاصة في ما يتعلق بالجانب الطبي لأنه يمسه حياة الإنسان بالدرجة الأولى. وما أثبت ذلك كوفيد 19 المستجد وبالتالي وجب اتباع مسار العلم من أجل العلم ذاته لأن تاريخ وتفعيل مستلزمات هذا المعطى القيمي في حد ذاته يعتبر تغييرا يبعث في الأجيال اللاحقة روح التجديد أيضا إذ" نحن لا نكاد نعرف شيئا في الزمن الحاضر، ولعل العلم وخاصة علوم الحياة (البيولوجيا والعلوم الطبية) تسابق الزمن قصد البحث عن أدوية فعالة وبشكل خاص من أجل إيجاد يوفق هذا الزحف الفيروسي الخطير"[2]

ونحن قدمنا مثال الموت في سياق حديثنا لأنه الوحيد الذي ظل يلازم الإنسان الى اليوم جراء جائحة كورونا، وأصبح التفكير فيه والتنبؤ له حتمية لامجال للنفور منها، أكثر من ذلك أصبح الموتى هم اللذين يحددون طريقتنا في التفكير فالإنسان الحي يستحضر دائما الآخر المفقود كنموذجا يسعى دائما التعالي عليه من حيث تجربته في الحياة فهل هذا نوع من التحدي أم أن إدراك حقيقة الموت جعلت منه التفكير في اغتنام فرصة الحياة بشكل أفضل؟ والسبب الرئيسي الذي دفع بنا إلى التساؤل على هذه الطريقة هو اختفاء حقيقة الموت وراء الجانب الغيبي الذي لم يسدل ستاره إلى اليوم حيث زاد من حدة التراكمات الافتراضية والتنبؤ ية لمحاولة الكشف عن ما تخفيه

[1] حمادي أنوار، جائحة كورونا ومشكلة العيش المشترك، الزمان الوبائي، دراسات في: الدين والفلسفة والفكر، مؤلف جماعي، مرجع سابق، ص 152

[2] فريد لمريني، مفهوم الحياة: الطبيعة والثقافة و"ازمات العلم"، الزمان الوبائي، دراسات في: الدين والفلسفة والفكر، مرجع سابق، ص71

هذه الظاهرة، "إذ بفقدان شخص ما يبرز سؤال يعاود البروز بعناد، هل لا يزال موجودا بعد؟ في أي مكان آخر هو؟ في أي شكل غير مرئي عن أعيننا؟ هل يظهر بطريقة أخرى؟ يربط هذا السؤال الموت بالموت، بالأموات، إنه سؤال الأحياء، أو يمكن القول أكثر من ذلك هو سؤال الأصحاء، سؤال أي نوع من الكائنات هم الأموات؟"[1] هو نوع من التوغل داخل سجال عميق أنهك العقل الانساني منذ وجوده على سطح الأرض لأنه وفي خضم هذه السلسلة من الأسئلة لا نعتقدها تقودنا الى جواب يقيني مطلق عن المعنى الحقيقي للموت أو بالأحرى عن واقع الأموات بعد الممات. كل هذا لا يعني لنا نفي التساؤل والتأمل في مصير الموتى بقدر ما يشجعنا على القبول المطلق لظاهرة الموت حتى لا نستغرب أثناء حدوثها ولا نقلق، و"أعلم أن كل ما قيل وكتب عن القلق من ألا أكون موجودا يوما، لكن إذا كان يجب استعادة مسار التناهي المقبول فسيكون بعد الصراع مع مخيال الموت حيث لم أقل إلا تمثيلا بعد، الاستباق الباطني لميت الغد الذي سأكونه للأحياء"[2]

لقد وقعت البشرية في تصادم كبير نظير ما تعانيه من ويلات كورونا نتيجة اختلاف الأفكار حول الحلول ورسم الاستراتيجيات الصحيحة لأن الأمر غير معتاد عليه هذا ما يؤدي بالضرورة إلى تضاعف الخوف والقلق الناتج عن الأعراض الخطيرة لهذه الأزمة من إصابات ووفيات واستحضارنا لعنصر التعايش مع فكرة الموت هو تشجيع على التملك بروح القوة والصبر والتحلي بحكمة التعامل مع مثل هذه المواقف "الموت" لأنه تكتمل فيه الكثير من الجوانب والطاقات التي تؤهله لذلك، ناهيك عن ثقافته الخاصة، لأن "الثقافة هي الكيفية التي يشكل الإنسان عبرها تمثلاته لذاته وللآخرين من حوله، وللطبيعة في نهاية المطاف"[3] كل ذلك من أجل بناء نسق ثقافي جديد يتلاءم وما نعيشه إلا أن الأمر لا يتعلق بالإنسان أو الشخص بمفرده، بل الدور يلزم الطبيب وعالم الاجتماع والديني من جهة والسياسي من جهة أخرى. هو نوع من التكامل ينبغي أن يحدث ويتشكل لأن الفيروس وعملية العدوى تمس الكل لا تميز أو تختار ولذلك التكتل والتصدي يلزم جميع أطياف المجتمع وإذا عدنا إلى تاريخ الوباء لوجدناه يأتي أو ينتشر

[1] عمارة الناصر، الكوجيتو الريكوري، من النشييد الى الموت، بول ريكور وهيرمونيطيقا الوضع الإنساني، مرجع سابق، ص94
[2] المرجع نفسه، ص97
[3] فريدي لمريني، مفهوم الحياة: الطبيعية والثقافية وأزمات القيم، الزمان الوبائي، دراسات في: الدين والفلسفة والفكر، مرجع سابق، ص 49

لكن بصفة مؤقتة غير دائمة وعليه لا بد للبشرية أن تقف وقفة واحدة بكل ما تملك من قوى للمتابعة أسابه وتفاصيله ومدى فاعليته حتى يتسنى التخلص منه، وعلى سبيل المثال "يقول ألبير كامو Albert camus في رواية الطاعون: "إن البلية لنسب في مقدور الإنسان، ومن أجل ذلك يقول المرء لنفسه: إن البلية غير حقيقية، إنها حلم مزعج سيمر ولكنه لا يمر دائما ومن حلم إلى حلم مزعج يمر الناس أنفسهم"[1]وقد سبق القول بأن وباء كورونا عمل على اقتحام حرية الفرد وإرادته للإشارة أيضا إلى مخلفات جديدة تعرض لها الكثير من الفاعلين داخل الحقل المعرفي بشكل عام لتصبح عائقا أمام الإبداع، فبينما كان التفكير ينصب على التنوير والتطوير في شتى المجالات تغير كليا ليصبح منهمكا ومهووسا بالبحث عن كيفية المحافظة على البقاء، والقارئ هنا قد يتساءل حول هذا النوع من المتغيرات على أساس أن الأمر يتعلق بنفي الحرية أم أنه يتطلب إعادة النظر بنمط آخر من تجسيدها. ولتوضيح ذالك ف"إن حرية الإبداع ينبغي أن تنتظم انتظاما سويا حتى تسلك مسلك صون المنفعة الإنسانية الأشمل والأرحب، فلا يجوز للإنسان أن يرغب فيما لا يرغب فيه من مضرة، وحجته في ذلك أنه حريص على مثل هذه الحرية. لا حرية قويمة تناقض مبدأ السلامة الكيانية ولا رغبة سليمة تخالف منطق العيش الكوني الهنيء"[2] وعلى أية حال من الأحوال يبقى عامل الخوف هو الدافع الرئيسي لتناول مثل هذه المواضيع والوقوف عندها لأهميتها البالغة في فتح آفاق مستقبلية واعدة شريطة أن يكون الخوف من عدم إمكانية حل الأزمة ومعالجتها على طريقتها الصحيحة بدل الخوف من الجرؤ على الخوض في المسألة ذاتها، "فالخوف يمحو المعالم الأساسية للحياة المتحضرة في لحظة وفي ظل كل هذا الخوف السائل من كل شيء والذي سيستبيح كل شيء يشعر الفرد بأن مواجهة التهديدات والمخاطر مهمته هو"[3] إلا إن المخاطر والمهالك والمتغيرات المحدثة لا يمكن التنبؤ لها من قبل إلا بعد وقوعها ومما يغري الباحث أو العالم على معرفة ذلك هو استئنافه لما يقدم أو يظهر على الساحة العلمية من تطورات في ذات السياق سواء من مؤلفات أو نظريات أو قوانين، فهي بذلك تثبت لنا من زاوية مدى التنبؤ لما قد يقع في المستقبل غرض الإحاطة أو

[1] فريدي لمريني، مفهوم الحياة: الطبيعية والثقافية وأزمات القيم، الزمان الوبائي، دراسات في: الدين والفلسفة والفكر، مرجع سابق، ص89

[2] مشير باسيل عون، الوعي الكوروني الطارئ، الإستغراب، مرجع سابق،ص 39

[3] المرجع نفسه، ص62

احتواء المشكل بمختلف أنواعه من أمراض أو شيء من هذا القبيل كجائحة كورونا مثلا ف"نحن لا نكاد نعرف شيئا في الزمن الحاضر، ولعل العلم وخاصة علوم الحياة (البيولوجيا والعلوم الطبية) تسابق الزمن قصد البحث عن أدوية فعالة وبشكل خاص من أجل إيجاد يوفق هذا الزحف الفيروسي الخطير"[1] الذي ترتب من وراء انهيارا كبيرا على الفرد سواء من الجانب النفسي أو الاجتماعي أو حتى المادي، لكن كل هذا لا يعادل مساومة روح الإنسان "الموت" فعلا هي مرحلة استثنائية في تاريخ البشرية لم ينظر لها الفلاسفة ولا المؤرخين من قبل، حتى فكرة العود الأبدي عند "نيتشه" لا نجد لها دلالة أو معنى أو أثر إذا ما ربطناها بالظاهرة المعاشة حاليا. وبما أن مبتغى التطور الكرونولوجي للعلم والعلوم عادة ما يهدف إلى البلوغ لمرحة التنوير والرقي إلا أننا ننظر إليه على العكس تماما، فما يحدث يتطلب تثوير فكري لإعادة بناء من جديد على لسان المفكر المصري نصر حامد أبو زيد جراء الصدمة التي تبعث في النفس الرعب والقلق، ف"لأن فقط أدرك لإنسان أن الحياة توشك أن تكون "لا شيء" على الإطلاق، وأن المسافة بينها وبين الموت قابلة لأن تطوى بسرعة البرق. لا ندرك معها كيف أن يتم هذا التحول أو الانتقال، لكن الأهم في هذا كله هو استيعابه أخيرا وبشكل بديهي لدرس عظيم"[2].

خاتمة:

تنتهي خلاصتنا إلى فكرة مفادها ضرورة التنسيق بين مبدأ التعايش والعناصر الثلاث حيث لا بد من توظيف جميع الممكنات والطاقات التي بدورها الإسهام في تجسيد الفكرة التي أسميناها بالتعايش غرض التحقيق للأبعاد المرجوة من وراء هذا الظرف العصيب، كما تبين لنا كيفية إزالة الغموض والضبابية عن الطرائق التي يجب التعامل وفقها لتكون بذلك مخرجا أو حلا لهذه الأزمة. وحسب تقديرنا بالنظر إلى جائحة كورونا وفي الفترة الراهنة وما تشهده من زخم معرفي في مختلف الميادين مقارنة بالأزمنة الماضية ندرك جيدا أن الإنسان ومن محاسن توقعه يملك القدرات اللازمة للحد من السيطرة على الوباء إلى درجة عالية وبطريقة حضارية أكثر انتظاما ودقة على عكس ما

[1] فريدي لمريني، مفهوم الحياة: الطبيعة والثقافة وأزمات العلم، الزمان الوبائي، دراسات في: الدين والفلسفة والفكر، الزمان الوبائي، دراسات في الدين والفلسفة والفكر، مؤلف جماعي، مرجع سابق، ص71

[2] المرجع نفسه، ص149

كان يسخدمه قديما من وسائل تقليدية وهجينة. وبالتالي التكامل بين الثقافات الثلاث المذكورة سابقا مطلوب وواجب التحلي به. حيث أن الكثير من الدراسات الحديثة والأخيرة ركزت وباهتمام كبير على الدور الذي يلعبه الإنسان داخل أسرته ومجتمعه وكذا كيفية التواصل والالتزام بشروط الوقاية في ظل عدم الكشف عن اللقاح في شكله النهائي، ليمكننا القول في الأخير بأن سلامة الإنسان تكمل في ثقافته.

قائمة المراجع:

1. جائحة كوفيد – 19 وآثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية، مؤلف جماعي، مركز تكامل للدراسات والأبحاث، فاس، ط1، س 2020
2. الاستغراب، دورية محكمة تعني بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العدد 20، س 2020
3. بول ريكور وهيرمينوطيقا الوضع الإنساني، أعمال مهداة الى روح الأستاذ الدكتور حمادي حميد، مخبر الفلسفة وتاريخ الزمن الحاضر، جامعة وهران2، الجزائر، س 2006.
4. الزمان الوبائي، دراسات في الدين والفلسفة والفكر، مؤلف جماعي، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، قرطبة، أكادير، س 2020
5. كورونا والصحة العالمية، المأساة وسؤال المصير، مؤلف جماعي، مخبر الدراسات الإنسانية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر، جامعة ابن خلدون/ تيارت، س 2020